

السعودية في 2017: عام الانكاسات إقليمياً

ما بين العراق وسوريا ولبنان وفلسطين، توزعت خيبات وخسائر السعودية الخارجية، العسكرية منها والسياسية.

تقرير: عباس الزين

أوصل ولـي العهد، محمد بن سلمان، وبـسياسـاته المتهـورة في عام 2017، رصـيد المـملـكة من نفوـذـه في الـبلـدان المـذـكـورـة، إلى مـسـطـوـياتـهـ متـدنـيةـ لمـ تـشـهـدـهاـ منـ قـبـلـ.

فيـ العـراـقـ، شـكـلـ انـهـزـامـ تنـظـيمـ "ـداـعشـ"ـ ضـربـةـ قـوـيةـ لـلـمـشـرـوعـ السـعـودـيـ هـنـاكـ، لاـ سـيـماـ وـأـنـ الـرـيـاضـ عـولـتـ عـلـىـ التـنـظـيمـ فـيـ تـفـتـيـتـ الـبـلـدـ وـنهـبـ ثـروـاتـهـ، وـسلـبـ مـصـادـرـ قـوـتهـ، إـلاـ أـنـ الجـيشـ العـراـقـيـ وـ"ـالـحـشـدـ الشـعـبـيـ"ـ كـانـ لـهـمـ الـكـلـمـةـ الـعـلـيـاـ بـوـجـهـ السـعـودـيـ وـمـشـارـيعـهـاـ، لـتـخـتمـ بـغـدـادـ عـامـ 2017ـ بـتـحرـيرـ كـامـلـ الـأـرـاضـيـ الـعـراـقـيـ، وـإـفـشـالـهـاـ مـشـارـيعـ التـقـسـيمـ الـتـيـ قـادـهـاـ رـئـيسـ إـقـلـيمـ كـرـدـسـتـانـ الـعـراـقـ، مـسـعـودـ بـرـزـانـيـ بـمـبارـكـةـ وـدـعـمـ سـعـودـيـيـنـ أـيـضاــ.

ليـسـ بـعـيـداـ عنـ إـنجـازـاتـ الـجـيشـ العـراـقـيـ وـ"ـالـحـشـدـ الشـعـبـيـ"ـ، كـانـ الجـيشـ السـوـرـيـ يـحـقـقـ إـنجـازـاتـ ذاتـ أـهمـيـةـ اـسـتـرـاتـيجـيـةـ مـمـاثـلـةـ لـمـاـ فـيـ الـعـراـقـ. وـجـدتـ السـعـودـيـةـ، الدـاعـمـ الأـبـرـزـ لـلـمـجـمـوعـاتـ الـمـسـلـحةـ الـمـقاـتـلـةـ فـيـ سـوـرـياـ، نـفـسـهـاـ معـ بـدـاـيـةـ عـامـ 2017ـ أـمـاـمـ مـأـزـقـ تـحـرـيرـ حـلـبـ وـتوـسـعـ الجـيشـ السـوـرـيـ شـمـالـاـ، وـفـيـ نـهاـيـةـ أـمـاـمـ تـحـرـيرـ الجـيشـ السـوـرـيـ لـدـيرـ الزـورـ، وـفـرـصـ سـيـطـرـتـهـ شـرـقاـ وـرـبـطـ الـعـقـمـ الـاستـرـاتـيجـيـ لـمـحـورـ الـمـقاـومـةـ بـيـنـ الـعـراـقـ وـسـوـرـياـ بـبـعـضـهـ.

أمـاـ سـيـاسـيـاـ، فإنـ التـعـنـتـ السـعـودـيـ وـالتـصـعـيدـ غـيرـ الـمـبـرـرـ وـغـيرـ الـمـحـسـوبـ ضدـ إـيـرانـ، الـحـلـيفـ الأـبـرـزـ لـسـوـرـياـ، هـمـشـ دورـ الـرـيـاضـ فـيـ الـأـزـمـةـ السـوـرـيـةـ لـصالـحـ أـنـقـرـةـ، وـهـوـ ماـ ظـهـرـ وـاضـحاــ فـيـ جـوـلـاتـ مؤـتـمرـ أـسـتـانـةـ الـثـمـانـيـةـ خـلـالـ عـامـ 2017ـ، إـذـ لـمـ يـكـنـ لـلـسـعـودـيـةـ أـيـ دـورـ فـيـ نـتـائـجـهـاـ وـقـرـارـتـهـاـ الـتـيـ أـثـرـتـ بـشـكـلـ مـباـشـرـ عـلـىـ الـمـيدـانـ السـوـرـيـ، وـالـحلـولـ السـيـاسـيـةـ لـلـأـزـمـةـ.

وـفـيـ موـاـصـلـةـ لـطـرـيقـ الـهـزـائـمـ وـالـخـيـبـاتـ السـعـودـيـةـ، كـانـ الـحـدـودـ الـلـبـنـانـيـةـ السـوـرـيـةـ، عـلـىـ موـعـدـ أـيـضاــ معـ حـسـمـ عـسـكـريـ، أـثـرـ بـشـكـلـ كـبـيرـ عـلـىـ النـفـوذـ السـعـودـيـ فـيـ لـبـنـانـ. فـقدـ اـسـتـطـاعـتـ قـوـاتـ الجـيشـ الـلـبـنـانـيـ وـالـمـقاـومـةـ تـحـرـيرـ كـامـلـ الـأـرـاضـيـ الـتـيـ كـانـ تـسـيـطـرـ عـلـيـهـاـ الجـمـاعـاتـ الـمـسـلـحةـ، الـتـيـ أـخـذـتـ غـطـاءـ سـيـاسـيـاـ

وأمنياً من الفريق الحليف للسعودية في لبنان، أصبحت خارج دائرة التأثير، ما أفقد الرياض عامل مهمًا للضغط على بيروت، وفرض أي أجندٍ عليها.

واستكمالاً للتهرور السعودي، كان احتجاز رئيس الحكومة اللبنانية، سعد الحريري، وإجباره على تقديم استقالته، الضربة القاضية التي وجهتها الرياض إلى نفسها، حيث أن قرار إبن سلمان هذا انعكس تماسكاً وطنياً لبنيها بوجه السعودية من الطوائف كافة ومختلف الأحزاب والشخصيات حتى التي تعتبر حلية للسعودية، ما فرض واقعاً دولياً نتج عن التماسك الوطني، أوقف المغامرة السعودية غير المحسوبة.

وفي فلسطين، كان التآمر السعودي واضحًا على القضية الفلسطينية والقدس، ما ولد حالة غضبٍ ضد السعودية في الشارع الفلسطيني ومن الفصائل المقاومة التي أعلنت صراحةً تحالفها العميق والإستراتيجي مع الجمهورية الإسلامية بوجه المشاريع الأمريكية التي كانت السعودية عرابةً لتنفيذها، بعد القرار الأميركي باعتبار القدس "عاصمة" لكيان الاحتلال، في وقتٍ كانت فيه صور الملك سلمان وولي عهده محمد تُحرق في المظاهرات الفلسطينية المستنكرة للقرار الأميركي.

حاولت السعودية من خلال قراراتها الخارجية، محاربة ما تسميه بـ"النفوذ الإيراني"، إلا أن النتائج التي اختتم بها عام 2017 توضح أن تلك المحاولات عززت من الحضور الإيراني في المنطقة من لبنان إلى سوريا والعراق وفلسطين، وهو ما يعتبر نكسة تعرضت لها السعودية في علاقتها وحضورها الخارجي، خلال العام الماضي.